ماستر 1 الغرب الإسلامي.

محاضرة 9.عصر ملوك الطوائف.

لقد كان القرار الذي اتخذه زعماء قرطبة بإلغاء الخلافة الأموية من أخطر الامور على الاطلاق لأنه إلغاء لرمز الوحدة بين المسلمين في الأندلس، فقد وجد عمال النواحي أنفسهم بدون خليفة واضطروا الى تولي شؤون ولايتهم بأنفسهم فتحول كل واحد منهم الى أمير، هؤلاء الأمراء أطلق عليهم ملوك الطوائف، وقد اتخذوا ألقاب مختلفة مثل المعتمد و المعتضد، وفي ذلك يقول الشاعر ابن رشيق القيرواني .

مما يزهدني في أرض أندلسٍ أسماءُ معتمدٍ فيها ومعتضدِ

ألقابُ مملكة في غير موضعها كالهرُ يحكي انتفاخا صورة الأسدِ

لقد بلغت هذه الدويلات أكثر من عشرين دويلة انضوت تحت لواء ثلاثة أحزاب منهم أهل الأندلس وهم أهل البلاد الذين استقروا فيها منذ القدم بغضن النظر عن أصلهم، ثم حزب المغاربة أو البربر الذين دخلوا الأندلس حديثا، أما الحزب الثالث فيمثله كبار الصقالبة الذين استقروا بشرق الأندلس ومن أشهر ملوك الطوائف.

دولة بنو جهور بقرطبة 422–461هـ /1039–1063م .

سميت بذلك نسبة الى حاكمها أبو جهور بن محمد بن جهور الذي نصب من طرف أهل قرطبة بعد خلع الخليفة هشام الثالث المعتد بالله سنة 422هـ ، تميزت فترة حكمه بالازدهار في كل المجالات ، خلفه ابنه الوليد سنة 435هـ و الذي اعتمد سياسة والده في حكم قرطبة ،ثم ولي الامر الى ابنه عبد الملك هذا الأخير بدوره فوض أمر قرطبة الى وزير أبيه ابراهيم بن يحي بن السقاء ،فاضطربت الاوضاع في قرطبة بعد اعدام هذا الوزير سنة 455هـ ، وقد زاد هذا الاضطراب بعد تنافس الأخوين عبد الرحمن وعبد المالك مما شجع ملوك طليطلة على الزحف على قرطبة هذا الزحف جعل عبد المالك يستنجد بملوك اشبيلية بنو عباد الذين خلصوا قرطبة من حكام طليطلة لكنهم استولوا عليها سنة 461هـ و قبضوا على بني جهور و نفوهم و هكذا ينتهي حكم بني جهور .

دولة بنو عباد بإشبيلية 414–484هـ/ 1023–1091م .

تعتبر دولة بني عباد أشهر دول الطوائف، يرجع أصلهم إلى اسماعيل بن عباد الذي عينه المنصور قاضيا على إشبيلية، وعند إلغاء الخلافة وجد هذا الأخير الفرصة سانحة للاستقلال بإشبيلية، وبعد وفاته خلفه ابنه أبو القاسم محمد بن اسماعيل، ثم جاء بعده ابنه أبو عمر عباد بن محمد وقد دخل هذا الأخير في حروب طويلة مع جيرانه من البربر والعرب لتوسيع دولته على حساب المسلمين في غرب الاندلس، بينما مع ملوك فكان يتهافت عليهم ويؤدي الجزية.

و بعد وفاته خلفه ابنه القاسم سنة 416هـ/1069م الذي ضم قرطبة لحكمه ثم استعان بألفونسو السادس في نزاعه مع غرناطة، وأمام تزايد خطر النصارى استعان بنو عباد بالمرابطين لرد هذا الخطر.

دولة بني ذي النون في طليطلة 427– 478هـ/ 1036–1086م.

بنو ذي النون أسرة بربرية الأصل قديمة في الأندلس انصهروا مع الأندلسيين ،وكانت طليطلة ولاية واسعة تمثل نحو خمس مساحة الأندلس الإسلامي ،وعندما قامت الفتنة الكبرى استنجد أهل طليطلة برجل من بني ذي النون و هو يحي المأمون و بذلك اصبحت طليطلة من أملاكهم ، وعرفت فترة حكمه صراعا مع دويلات الطوائف ،و تمكن من ضم بلنسية سنة 457هـ و قرطبة سنة 467هـ ، و بسبب صراعه مع بني الأفطس استنجد بنو ذي النون بالفونسو السادس في عهد يحي القادر الذي وافق على دفع الجزية ،ثم قام الفونسو السادس بالاستلاء عليها سنة 478هـ/ 1086م. وهكذا تحولت تلك الممالك النصرانية الضعيفة الفقيرة القليلة المساحة الى ممالك ضخمة تضاعفت مساحتها على حساب أراضي المسلمين .

إمارة بلنسية 412–478هـ/1021–1085م.

بعد سقوط الخلافة صارت بلنسية إلى الصقالبة العامرين حيث بويع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور سنة 411هـ /1021م وتلقب بالمنصور وبعد وفاته خلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، وبعد أن تغلب الفونسو على طليطلة صارت بلنسية تحت حكم يحي القادر بن ذي النون، وهذا الأخير

الذي حكمها تحت حماية فرسان النصارى، وقد عان أهل بلنسية الكثير ظل سيطرة فرسان النصارى عليها حتى استردها المرابطون بقيادة القائد أبو محمد بن مزدلي سنة 495هـ/ 1102م.

إمارة سرقسطة :410–536هـ/1019–1141م.

تعرف بالثغر الأعلى الأندلسي كان يحكم هذه الإمارة الواسعة أول الامر التيجبيون وأصلهم من القوط ثم اسلموا و استعربوا ،ثم صارت إلى نفر من رجالهم وهم بنو هود ،وأولهم أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود 431هـ/1031م الملقب بالمستعين ،الذي قسم مملكته بين أبنائه الخمسة وقد تميزت العلاقة بنهم بالصراع ،وكان ابرزهم أبو جغفر الملقب بالمقتدر الذي استعان بالنصارى ضد إخوانه ،وفي عهده وقعت مذبحة كبيرة قام بها النصارى في بريشتر وهي بلدة إسلامية صغيرة قرب سرقسطة ، وقد ظل بنو هود يحكمون سرقسطة وما بقي من ثغرها ،حتى حاول الفونسو السادس الاستلاء عليها سنة 479هـ و لكنه ارتد منها عندما علم بنزول المرابطين بالأندلس وقد تصدى له أحمد المستعين بن هود الذي استشهد سنة 503هـ/ 1110م وخلفه ابنه أبو مروان عبد الملك الملقب بعماد الدولة ،وفي عهده دخلت سرقسطة في طاعة المربطين ثم استردها النصارى سنة 512هـ /1112م بعد أن تعاون معهم بعض أمرائها .

دولة بنو زيري بغرناطة 403–483هـ/1012–1090م .

حكمها زاوي بن زيري بن مناد سبع سنوات ثم خلفه ابن أخيه حبوس بن ماكسين سنة 411هـ ، عرفت في عصره الإمارة نوع من التوسع و الاستقرار ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس الذي توسع على حساب جيرانه ، أما خليفته عبد الله بن بلكين فقد امتاز بالضعف مما دفعه الى الاستنجاد بالفونسو السادس بسبب الصراع العائلي الذي استمر إلى دخول المرابطين غرناطة سنة 483هـ/1090م .

دولة بنو الأفطس ببطليوس 413–478هـ/ 1023–1094م .

حكم هذه الدولة عبد الله بن الأفطس والتي تشمل جميع أراضي البرتغال اليوم، اشتدت قوتها في عهد المظفر محمد بن عبد الله، الذي دخل في صراع مع بني عباد استغله فرديناند في السيطرة على المناطق

الشمالية للمدينة مما دفع بالمظفر بن الأفطس الى دفع الجزية لفرديناند ، وفي عهد المتوكل عمر بن محمد الذي كان من أكثر الناس تهافتا على ملوك النصارى دخلها المرابطين سنة478 هـ /1094م .

ونظرا للعدد الكبير لملوك الطوائف والتي لا يمكن التطرق الى كل هذه الإمارات بالتفصيل سنحاول الإشارة فقط الى باقي الدويلات خاصة وأن هناك تشابه كبير بينهم من حيث الصراع و التطاحن بينهم والتخاذل و التعاون مع النصارى، ومنهم، بنو رزين الذين كان أصلهم من البربر البرانيس دخلوا الأندلس مع طارق بن زياد ثم نزلوا أراضي السهلة، ولما وقعت الفتنة في الأندلس تطلع كبيرهم أبو محمد هذيل بن عبد الملك بن لب بن رزين الى حكم هذه المنطقة سنة 402-497هـ.

ومنهم كذلك بنو صمادح أصحاب المرية 433-484هـ،و بنو حمود بمالقة 407-460هـ،و بنو نوح في مورور 403-458هـ ،وبنو يفرن في رندة 427-457هـ،وبنو خزرون في أركش402-461هـ.

وفي الاخير يمكن استنتاج بعض الخصائص المشتركة لدويلات ملوك الطوائف ومنها.

ـ إن عصر ملوك الطوائف هو عصر الاضطراب والفوضى والفتن وإرهاق العامة بالجباية والمظالم.

ـ لقد كان هناك تشابه بين ملوك الطوائف من حيث الصراع المستمر بينهما ثم تخاذلهم في الدفاع عن أراضي المسلمين وكذلك تعاونهم اللامشروط مع النصارى.

ـ ومن الغريب أن معظم ملوك الطوائف قد قلدوا الخلفاء العباسيين والفاطميين في حياتهم وألقابهم.

ـ استعانة ملوك الطوائف في صراعاتهم مع بعضهم بعض بملوك النصارى الذين وصل بهم الأمر الى فرض اتاوات على بعض الإمارات.

ـ لقد ساهم ملوك الطوائف في إفقار واضعاف بلاد الأندلس وذهبوا برخائها وضيعوا معظم أراضيها

ـ تميز عصر ملوك الطوائف باستلاء ملوك النصارى على الكثير من أراضي بلاد الأندلس، حيث بدأ كل منهم يقتطع من أراضي المسلمين ما يشاء و ما يستطيع.

ـ بعد أن ضاق الأمر ببعض ملوك الطوائف استنجدوا بالمرابطين في بلاد المغرب طلبا للحماية.

ـ رغم الفتن والصراع والحروب التي عرفها عصر الطوائف الا أن هذا لم يمنع من ظهور ازدهار في الحياة العلمية والأدبية.